Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الإيمان والإلحاد، والذي ينكر وجود الخالق في أغلب الأحيان، إلا أنّه لم يتوصل إلى حلٍ حاسم لهذه المسألة.

ويؤلف إيفان كارامازوف قصيدة نثرية بعنوان "المفتش الأكبر". ويقول إيفان كارامازوف في مقدمة قصيدته إنّ الأحداث تجري في القرن السادس عشر، وإنّ أحداث قصيدته تشبه إلى حدٍ ما أحداث رواية "أحدب نوتردام" للروائي الفرنسي فيكتور هيجو: "إنّ الربّ يظهر في قصتي ولكنه لا ينطق بكلمةٍ واحدةٍ، ولا يزيد على أن يجتاز المسرح..."(٢٦) ويتابع: "تجري أحداث قصيدتي في إسبانيا، بمدينة إشبيلية، في أحلك عهود التفتيش"(٢٧) ونزل الربّ يسوع من السماء مدةٍ قصيرةٍ، وعرفه الناس، إنّ شمس المحبة تتقد في قلبه، ويمد ذراعيه نحو الشعب ليباركه، وشفي المرض وأعاد البصر إلى المكفوفين، وأحيى فتاةً في السابعة من عمرها. وظهر الكاردينيال الأكبر وأمر باعتقال السيد المسيح.

وزار الكاردينيال سجينه في منتصف الليل، وعاتب المسيح على عرقلة عمله. وقال: "إنّ الإنسان محمول بطبيعته على العصيان والتمرد ولكن هل يستطيع المتمردون أن يكونوا سعداء؟... فلماذا جئت تعرقل عملنا في هذا العالم؟"(٢٨) ويسأل الكاردينيال سجينه عن الأسئلة الثلاثة التي طرحها الشيطان على السيّد المسيح قبل خمسة عشر قرناً وكانت التجربة الأولى طلب الشيطان من المسيّح تحويل الحجر إلى خبزٍ حيث رفض السيّد المسيح قائلاً: ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان. وذكر الكاردينال سجينه بأنّه كان من الأفضل تحويل الحجر إلى خبز لكي تطعم الجياع، لأنك إن أطعمتهم تجعلهم فاضلين.

وباسم هذا الخبز سيحمل الجياع رايتهم ضدك، وسيقوضون معبدك وسيقيمون مكانه معبداً آخر، هو برج بابل آخر، وسيقول الشعب إن الخبز أغلى من الحرية، ولن يتقاسم الناس خبز الأرض بالعدل أبداً، وقد يتنازل الآلاف من الناس عن خبز الأرض في سبيل خبز السماء، إلا أنّ الملايين من الناس تفضل خبز الأرض على خبز السماء، ويقول الكاردينال للسيّد المسيح كانت الشعوب تصنع آلهةً، ثم تأخذ تتشاتم: "اتركوا الهتكم وتعالوا اعبدوا آلهتنا، وإلا فالموت لكم ولآلهتكم! "وسيبقى الحال على هذا المنوال إلى نهاية العالم، وحتى بعد زوال الآلهة سيظلون يسجدون لأصنام جديدةٍ. ولقد كنت تعلم هذا السر الأساسي من أسرار الطبيعة الإنسانية"(٢٩) .

ويلوم المفتش الكبير السيّد المسيح على الحرية التي منحها للبشر، ويقول